**سادسا / المداخل النسقية في علاج الاسرة**: تم تناول المداخل التالية :

* **6-4/ العلاج المنظومي . (**Mara Selveni Palazzoli**)**

**تمهيد :** تأثرت مدرسة ميلانو بمعهد الأبحاث العقلية الأمريكي و بنظرية الاتصال و نظرية أنظمة التحكم الذاتي و النظرية البنائية .

**1 / افتراضات مدرسة ميلانو :**

* يتضمن النسق الأسري اللغة و العلاقات و الاختلافات على مستوى التفاعلات الدائرية المعقدة التي هي أبعد من الفهم الخطي.
* تحدث الكثير من التفاعلات الأسرية على مستوى لا واعي و غير لفضي و بالتالي لا يمكنها الاستبصار بها ، و لذا يكون الهدف من التدخل هو إعادة النظام لمساره السوي .
* لعبة العائلة السرية هي استعارة مفيدة لوصف ديناميات الأسرة والعمليات التي تحافظ على سلوك أعراض أفراد الأسرة. وينظر إلى سلوكيات أفراد الأسرة واتجاهاتهم على أنها تحركات تهدف إلى إدامة لعبة الأسرة. وتهدف جميعا لتفاعلات الأسرة نحو استمرار اللعبة و زيادة المشاركة بين لاعبيها
* تحاول الأسرة إدماج المعالج في لعبتها و الذي يفترض أن يظل محايدا و بعيدا عن تفاصيلها
* تنتظم الأسرة وتنظم نفسها من خلال الالتزام بالقواعد أو المبادئ التوجيهية التي يتم تشكيلها من خلال عملية التجربة والخطأ ("سلسلة من المعاملات والتغذية المرتدة التصحيحية").
* تميل الأنساق الباثولوجية إلى تكرار حلولها اللاسوية حفاظا على توازن النسق .
* من الخطأ الاعتقاد بأن أفعال شخصا ما هي السبب المباشر في سلوكيات شخص آخر .
* كل معاملة عائلية هي سلسلة من الاستجابات السلوكية التي تؤثر على الاستجابات السلوكية الأخرى و هكذا .
* تميل الأعراض النفسية إلى التطور في النظم الأسرية المهددة بالانهيار.

**2 / تعريف العلاج النفسي المنظومي**: عبارة عن شكل تواصلي بين شخصين أو أكثر، يراعي بصورة خاصة عمليات التفاعل النوعية البانية للعلاقة بين الناس في منظومات مختلفة و ينظر للإنسان على أنه محدد من الناحية المنظومية بشكل مضاعف: فمن جهة يمثل الإنسان نفسه منظومة مستقلة مركبة منتجة ومنظمة لذاتها، ومن ناحية أخرى هو معتمد وجودياً على المنظومات الاجتماعية و البيئية )المنظور المنظومي البيئي ‘ Eco-Systematical Perspective’ (، التي تؤمن قدرته الحياتية.

**3/ التدخلات المنظومية :** يقصد بالتدخلات المنظومية systematical Intervention كل التدخلات المتوافقة مع محددات العلاج النفسي المنظومي و تتطابق في منطقها مع مبادئهاو عادة ما تتصف التدخلات المنظومين بسمتين اثنتين:

\*/ ينبغي أولاً أن تؤثر بشكل مشوش على منظومة فردية أو اجتماعية )مظهر تشويش perturbation المنظومة(.

\*/ينبغي لهذا التشويش أن يستثير المنظومة، على تحقيق حالة أكثر رضاً أو "أكثر بيئوية" للتنظيم الذاتي. ويحدد اتجاه هذا التشويش من جهته المنظومة نفسها التي ينبغي زعزعتها، بأن يمنحها أهداف. ومن خلال التشويش الهادف يفترض عندئذ للمنظومة أن تنشط قوى التعديل الذاتية والموارد والكفاءات من أجل ذلك. )مظهر بؤرة الحل، مبادئ التنظيم الذاتي و قوى التعديل داخل المنظومة(

**3-1-/ الأسئلة المباشرة و الأسئلة غير المباشرة :** وتعد الأسئلة غير من الأشكال الرئيسية للتدخل في العلاج النفسي المنظومي فهي تستبعد المشكلة عن بؤرة الاهتمام أو توجه الانتباه نحو الحل مقارنة بالأسئلة المباشرة تساعد الأسئلة غير المباشرة في :

* الحصول على معلومات أكثر بكثير مما هو الحال في الأسئلة المباشرة.
* تساعد في اختبار الفرضيات مع الحفاظ على الحيادية الخاصة.
* تساعد في تجنب المرجعية الذاتية الاشكالية (المقصود بها علاقة الأمر بالشخص نفسه ) و حل البنى الجامدة في تشابكات العلاقات الاجتماعية ، لأنه تستثار من خلال الإجابة معلومات جديدة، وتتضح فروق علاقات، وينطلق التواصل حول التواصل و السلوك )ما وراء التواصل **Meta communication)**)
* تساعد في استثارة تبديل المنظور و من ثم قدرة التعاطف؛ إذ يتم التشكيك بعلاقات الأسباب النتائج .
* تساعد في تكوين أفقاً جديدة فيما يتعلق ببنى الواقع الخاصة فيما يتعلق بصورة الذات و صورة الآخر وتجعل من الرؤية السلبية للذات نسبية بشكل ما وراء تواصلي.

تساعد في إظهار فروق العلاقة بمعنى فحص علاقة ثنائية من خلال وجهة نظر الطرف الثالث ( التثليث) . هذه التقنية تمثل في الوقت نفسه وسيلة فاعلة جداً، من أجل تحفيز موجة من ردود الأفعال في الأسرة، المفيدة جداً فيما يتعلق بالعلاقات الثلاثية. من أمثلة الأسئلة غير المباشرة :

.أ/  **أسئلة المعجزة** . تنشط بشكل مباشر الخيالات باتجاه رؤية الحل أو الهدف

**ب/ أسئلة التدريج** : عبارة عن أسئلة يتم من خلالها توضيح الفروق البسيطة في تقويم خبرة إنسان ما. وقد دخلت بالأصل في العلاج النفسي المنظومي من خلال ستيف دي شازر(يمكن العودة للمرجع )

**ج/أسئلة مبرزة للموارد:** بمساعدة هذه الأسئلة غير المباشرة يتضح أن إمكانات الحل وأنماط السلوك موجودة و لا تحتاج سوى إلى التفتح.

**3-2/** **تناقض التأثيرات المتناقضة** : التأثيرات المتناقضة هي مضاد استطباب في أنماط السلوك المشكلة التالية: التصرفات العدوانية و العنيفة، سوء الاستخدام، سوء المعاملة. كما أنها مضادات استطباب في الدوافع الانتحارية و السلوك الإدماني. وفيما يتعلق بالسلوك الظاهر فهي مضاد استطباب في الدوافع

الانتحارية )محاولات الانتحار( و السلوك الإدماني. وبشكل عام تسري القاعدة المتمثلة في أنه على المعالج معرفة ما الذي يفعله. فإذا ما لم يكن يعرف و قام بتصرفات لا يستطيع توضيحها فعليه أن يتخلى عنها. " و عموما يفيد المفهوم في وصف **أشكال مختلفة من التدخلات المتناقضة** منها :

* استحضار العرض : يُهدَ ف إلى إدخال عمليات )أعراض( شعورية و مقصودة، كما هو الأمر في العمليات التي ظهرت بشكل عفوي و غير مقصود أو لاشعوري ، بحيث تصبح متيسرة للتأثير الإرادي، الأمر الذي يوسع مباشرة من مجال التصرف للمشاركين. ويكمن هدف مثل هذا النوع من استحضار العرض في تحويل المتعالج المعني من ضحية إلى فاعل؛ إذ أن من يستطيع استحضار عرض محدد بشكل شعوري يمتلك تأثيرا أكبر على استبعاده ثانية إذا ما ظهر بشكل عفوي . و لاستحضار العرض وفقاً لروربا و وآخرين Rohrbaugh et al. الأشكال التالية: - احتفظ بأعراضك أو بالغ بها أو كليهما، إلى أن تتخلص منها و- أدخل بشكل إرادي أعراضك التي لا يمكن السيطرة عليها . ومبدئياً يمكن التفريق فيما يتعلق بالمقاصد العلاجية بين ثلاثة أنماط من استحضار الأعراض :

 \*3-2-1 استحضار للأعراض التي ينبغي الاستجابة لها **–** بالشكل الذي هي موجودة فيه موجودة-: يتم استحضار الأعراض من أجل رفع السيطرة الشعورية على الأعراض.

 \*3-2-2 استحضار الأعراض التي يتم اصطناعها بهذا الشكل بحيث أنه في البداية يتم منع حالة هدف مطموح أشد قابلة للتحقيق (يمكن العودة للمرجع الموضوع على الأرضية )

 \*3-2-3 استحضار الأعراض التي ليس بالضرورة الاستجابة لها، وإنما التي تتطلب فقط الاستعداد للتصرف طبقاً لتوصية المعالج النفسي، أو التي تترك غامضة، فيما إذا كان على المرء التصرف هكذا أم لا. ويهدف هذا الاستحضار للعرض إلى تعديل النمط في الديناميكية الدائرية )حلقة مفرغة، إرجاع إيجابي( بين شخصين أو أكثر، أو إلى كسره. إنه يؤثر بشكل غير تصعيدي ويحقق التباعد مع الاحتفاظ في الوقت نفسه على الاستقلالية الذاتية.

\* إذا ما أُظهر العرض، فإنه يسبب إرباكاً من جانب الشخص المواجه بذلك، الذي يطرح السؤال" :هل يُظهر عرضه الحقيقي أم يتصرف بهذا الشكل وكأنه يمتلك العرض الآن وفقاً لإرشادات المعالج فقط؟" \*إذا ما لم يتم إظهار العرض، يعد ذلك دليلاً على أنه الآن يخضع للسيطرة الشعورية.

إعادة التفسير : ويتضمن هذا النوع من التدخلات تفسيراً متجهاً نحو الكفاءة للسلوك المتجلي (إعادة تفسير"(، الذي يؤكد على القوة في مواجهة ضربات القدر، ومن ثم ترتفع من خلالها قيمة الشخص المعني بشكل مباشر و تستثار عمليات بحث عن الموارد الذاتية. وتأخذ في الوقت نفسه الأحداث الحياتية السلبية والاكتئاب الناجم عن ذلك على مأخذ الجد و تربط في البداية ببنى الواقع السلبية للمتعالج، من أجل تحويلها للإيجاب.

* إعادة التلقيب : على عكس "إعادة التفسير" أعتبر "إعادة التلقيب" أنها تدخل "متناقض"، يمس التلقيب، الذي يلقب به الفرد بوصفه كل. ويمكن "لإعادة التلقيب" أن يساء فهمه واعتباره تفسير كيفما اتفق، ولهذا فإنه من الأفضل الحديث عن عرض تفسير متجه نحو الموارد و الكفاءات فيما يتعلق بفرد واحد ما. ويهدف هذا الشكل من عرض التفسير إلى تسييق contextualization العزو الفردي. فإذا ما اعتبر الوالدان على سبيل المثال ابنهما الفاقد الشهية للطعام anorexic بأنه مريض، فإنهما عندئذ يسلبان نفسيهما إمكانية كونهما مسؤولان عن سلوك ابنهما هذا ويتنازلان عن قدرتهما في التصرف فيما يتعلق بالسلوك الإشكالي إلى خبير. فإذا ما تم تفسير سلوك الابن على أنه سلوك فاعل )إضراب عن الطعام على سبيل المثال(، تتجلى فيه صلابة الإرادة الطفولية التي لاتلين نحو الاستقلالية، فإنه عندئذ يمكن للوالدين أن يشعرا ثانية بالمسؤولية عن سلوك ابنهما و يؤثران بشكل إيجابي عليه

استخدام العرض : يتضمن مبدأ الانتفاع utilization تحويل العجز "العرض" أو "المشكلة" بشكل غير مباشر إلى كفاءة. وهنا يكون الشعار" :إذا كان لدينا عرض فلنستفد منه".

وقاية الانتكاس : عندما نتحدث عن "الانتكاس" في السياق الاجتماعي النفسي أو الطبي النفسي فإنه يترافق على ألأغلب الإيحاء الشديد بأن السلوك المشكل قد عاد و أنه علينا البدء من جديد مرة أخرى. ومن خلال هذه الرؤية يتم إنكار أو نفي كل التقدم الذي تم تحقيقه حتى تاريخه، الأمر الذي يعني في الوقت نفسه بأن الخبرات المتحققه حتى الآن لا ليست موثوقة بشكل مقبول ومن ثم لا يمكن استخدامها.